

شركاء هذه الحياة

اكتشف سر الزواج الناجح

Partners for Life

ديريك برنس

# شركاء مدى الحياة

Originally published in English under the title

## Partners for Life

ISBN 978-1-892283-37-5

Copyright © 1973, 2002 Derek Prince Ministries–International.

All rights reserved.

المؤلف: ديريك برنس  
الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الاعلامية ت: ٩٨٨٩ ٨٥٥ ١٠٠ ٢٠١+  
المطبعة: مطبعة سان مارك ت: ٤١٨٨٦١ ٢٣ ٢٠٢+  
التجهيز الفني: جي سي سنتر ت: ٢٦٦٣٧٣٦٨٦ ٢٠٢+  
الموقع الالكتروني: [www.dpmarabic.com](http://www.dpmarabic.com)  
البريد الالكتروني: [sales@dpmarabic.com](mailto:sales@dpmarabic.com)  
رقم الايداع:  
الترقيم الدولي:

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة ©  
المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية  
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية  
من الواردة في هذا الكتاب  
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق

Arabic Printing I 2014 . Copies 10.000  
Derek Prince Ministries–International  
PO Box 19501  
Charlotte, North Carolina 28219  
USA

Translation is published by permission

Copyright © 2013 Derek Prince Ministries–International  
[www.derekprince.com](http://www.derekprince.com)



## المحتويات

٥	..... الزواج عهد
١٣	..... بذل حياتك
٢١	..... الاتحاد الذي يقود إلى المعرفة
٢٩	..... التزييف الخادع لنا
٣٩	..... دور الزوج ودور الزوجة



(١)

## الزواج عهد

هل تعيش زواجاً ناجحاً - زواج يمنحك البهجة الصادقة والرضا؟ أو، إن كنت غير متزوج، ماذا عن أصدقائك؟ ما عدد الأزواج الذين تعرفهم، يتمتعون بذلك النوع من الزواج الذي كنت ترغب به، هذا لو كنت متزوجاً؟

أتذكر حواراً أجرته مع شباب زارني يطلب مني المساعدة في زواجه، كان خادماً في إحدى الطوائف الكبيرة المعروفة. لكن، مع الأسف، خبرته في الخدمة خيبت أمله.

قال لي: «أنا أعرف، ما يقرب من الأربعين زواجاً وزوجة، بعضهم يعمل معي في ذات الخدمة، لكن - وأنا أقول لك الحق - لا يمكنني تخيل أي من أولئك الأزواج سعيداً حقاً». ما قاله ذلك الشاب، قد يسميه البعض تشاؤماً، لكنه في بعض الحالات هو أمر واقعي.

لكن، أحب أن أطمئنك، من الممكن حقاً أن يكون لك زواجاً ناجحاً. لأنه يوجد مفتاح لذلك الزواج، أنا أعرفه لأنني سبق ووجدته. فهذا الكتاب يستند على الخبرة وليس على مجرد النظرية.

وأنا أحزن حين أسمع من يُسمون أنفسهم خبراء في الزواج أو الأسرة، ولديهم كلمات ومصطلحات نفسية طويلة، لكن ما أن تتفحص حياتهم الخاصة حتى تجدهم في كثير من الحالات نتاج بيوت محطمة. ولديهم زيجة واحدة غير ناجحة على الأقل في ماضيهم.

الإنسان يحتاج إلى العمل على إنجاز حياته الخاصة، قبل تقديم المشورة، ومساعدة الآخرين.

زواجي الأول مع ليديا استمر ثلاثين عاماً تقريباً، انتهى بوفاتها عام ١٩٧٥. سوياً أنشأنا أسرة مكونة من تسع بنات. لهذا أنا أمتلك بعض المعرفة عن تربية الأطفال.

معاً اختبرنا الكثير من المواقف الصعبة. كنا في خضم الحرب التي نشأت بعدها دولة إسرائيل. واجهنا الحصار والمجاعة وأخطار الانتقال من بلد إلى بلد ومن قارة إلى

قارة . عملنا في أفريقيا وكندا وأوروبا والولايات المتحدة .  
لكن زواجنا ، كان صلباً ، سعيداً وناجحاً .

فنجاح الزواج لا يعتمد على عدم وجود توترات أو  
مشاكل فيه . بل يعتمد على تأسيس علاقة يمكنها التغلب  
على تلك المشاكل والتوترات . ومفتاح إنشاء تلك العلاقة ،  
موجود بكل بساطة في الكتاب المقدس .

أؤمن بأنّ الكتاب المقدس ، كتاب واقعي ، يتواصل معنا  
ويعاصرنا ، وبه إجابات لمشاكل حياتنا . كذلك أؤمن بأنّه  
عند تطبيقنا لحقائق الكتاب المقدس ، بشكل صحيح ، سنرى  
نتائجاً . فالكتاب المقدس يعطي أهمية كبرى للزواج ، أكثر  
بكثير مما يدركه رواد وزوار الكنيسة .

وفقاً للكتاب المقدس ، تاريخ البشرية كله ، بدأ بالزواج .  
فقد خلق الله آدم ثم قال ليس جيداً أن يكون وحده . فكوّن  
له زوجة وأحضرها له .

وهكذا . لقد بدأ الزواج في قلب الله . وليس في فكر  
الإنسان . وبالمناسبة ، الكتاب المقدس ينتهي أيضاً بالزواج .  
فذروة التاريخ الإنساني كله هو عشاء عرس الحمل .

والآن يمكنك أن تدرك ، لم أؤمن بذلك ، لأنك - لو نظرت بموضوعية - فستجد بأن الكتاب المقدس ، قد وضع بالغ الأهمية على الزواج .

في أفسس ٥ ، يتحدث بولس عن الزواج ، ويشبّه العلاقة بين يسوع المسيح وكنيسته ، بعلاقة العريس بعروسه (الآيات ٢٢ - ٣٢) . ويختتم ذلك التشبيه بهذه العبارة «هذا السر عظيم» . إحدى كتب الترجمات الحديثة الأخرى (NIV) تترجم ما قاله بولس عن الزواج: هذا «السر عميق» .

في لغة العهد الجديد ، صارت لكلمة «سر» دلالة خاصة ، فالزواج لم يعد يعني «سراً» لا يعرفه أغلب الناس ، بل سرّاً يمكننا تعلمه من خلال الخوض فيه .

زمن النبي ملاخي ، لم تكن أمة إسرائيل بهذا القرب من الله . ومع أنّ الله كان قد أعطاهم ناموسه ، إلا أنّ طاعتهم في معظم الأحيان كانت محدودة ، لذلك لم يتمتعوا بالبركات التي وعدهم الله بها . حتى مشاكلهم كان بعضها يشبه مشاكل الكثير من الناس اليوم . أسر مفككة ، ضغوط زوجية ، علاقات متوترة . لكن الله كان وضع إصبعه على سبب مشاكلهم :

«وَقَدْ فَعَلْتُمْ هَذَا ثَانِيَةً مُعْطِينَ مَذْبَحَ الرَّبِّ  
بِالدَّمُوعِ، بِالْبُكَاءِ وَالصَّرَاحِ، فَلَا تُرَاعَى  
التَّقْدِمَةَ بَعْدَ، وَلَا يُقْبَلُ الْمُرْضِي مِنْ يَدِكُمْ»  
(ملاخي ٢: ١٣).

كان هناك أناس متدينون . يقيمون صلوات كثيرة ، لكنّ  
الله لم يكن يستجيب لصلواتهم . لهذا سألوا «ما السبب؟»  
فأعطاهم الرب ، الرد:

« مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ غَدَرْتَ بِهَا، وَهِيَ  
قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ » (ملاخي ٢: ١٤).

هنا أريد منك ملاحظة ثلاث نقاط تتعلق بالآيتين  
السابقتين .

بادئ ذي بدء ، التدين لا يُنتج بالضرورة زيجات ناجحة .  
فأولئك الناس كانوا شديدي التدين ، لا بل كانوا يصلون في  
كل وقت . نعم ، كانوا في المعبد ، لكنّ بيوتهم كانت في  
حالة من الفوضى . فهل يبدو ذلك الأمر مألوفاً إليك؟

النقطة الثانية ، وهي أنّ العلاقة الخطأ بين الزوج

وزوجته تعيق العلاقة مع الله . الله قال لهم بأنه لن يستمع إلى صلواتهم ، فسألوا لماذا ، أجابهم «لأنك لم تعامل زوجتك بحق» .

في العهد الجديد ، يؤكد لنا بطرس تلك النقطة . ففي ١ بطرس ٣ ، يكلف بطرس الرجال بأن يسكنوا بحسب الفطنة مع زوجاتهم كيلا تُعاق صلواتهم (الآية ٧) . بعبارة أخرى ، إن كنت تصلي ، وأنت تواجه زوجاً غير سعيد وتعيش في بيت مفكك ، صلواتك لن تكون فعّالة . فالله يقول ، أن تعطي الأولوية لبيتك .

النقطة الثالثة ، وهي أمر حيوي - إنها المفتاح . وهي الكلمة الأخيرة في الآية السابقة - في سفر ملاخي - كلمة «عهد» .

تلك الكلمة هي المفتاح لإنجاح الزواج ، هي الإدراك والفهم والقبول - بحسب الكتاب المقدس - بأن الزواج «عهد» . «العهد» هو أحد أهم المفاهيم الأساسية في الكتاب المقدس .

ونفس الكلمة التي تُرجمت «عهداً» تُرجمت أيضاً

«وصية». والكتاب المقدس بأكمله جاء إلينا في شكل اثنين من «العهد». فيا له من دليل على الأهمية التي أولاها الله لكلمة «عهد».

**يتميز «العهد» بصفتين أساسيتين تؤثران في الزواج:**

١. «العهد» يتطلب التزاماً كاملاً دون تحفظ. التزاماً مخلصاً. فالزواج ليس علاقة تجريبية وليس امتحاناً. ولن ينجح إلا على أساس الالتزام الكامل.

٢. في «العهد»، الله هو من حدد شروط الالتزام، الإنسان لم يعين تلك الشروط. وتلك كانت المشكلة مع بني إسرائيل في أيام ملاخي. إذ كانوا يحاولون وضع شروطهم للكيفية التي ينبغي أن يكون عليها زواجهم، والله قال: «أنا لن أقبل بذلك».



(٢)

## بذل حياتك

يكشف الكتاب المقدس لنا، عن أنّ الزواج هو «العهد» وأنّ «العهد» يتطلب الالتزام. وأنه لا يوجد «عهد» دون التزام. إلى جانب أنّ الله في «العهد» هو من وضع الشروط. ولم يترك للإنسان الحق بأن يقرر الأساس الذي سيرتب عليه زواجه.

في الكتاب المقدس، يتطلب «العهد» دائماً تقديم «ذبيحة» وعلى وجه التحديد «بذل» حياة.

في العهد القديم، كانت هناك طريقة غريبة بعض الشيء، يدخل من خلالها الناس في «العهد» مع بعضهم البعض، كانوا يأخذون حيوانات «الذبائح»، بعدما يذبحونها، ثم يقطعوها إلى نصفين من الوسط، ويضعون شطري «الذبيحة» كل شطر مقابل الثاني. بعد ذلك يسير من قطع «العهد» وسط شطري «الذبيحة».

ذلك أمر مثير للاهتمام إذ نجد الله في سفر التكوين الإصحاح ١٥ وقد صنع بشكل شخصي «عهداً» مع إبراهيم بنفس الطريقة.

قد تظن بأن تلك الطريقة هي بكل بساطة أسلوباً خاصاً بالعهد القديم، لكن الأمر ليس كذلك. فكتب الرسالة إلى العبرانيين، يؤكد على شروط «الأضحية» في العهد الجديد.

«لأنه حيث توجد وصية، يلزم بيان موت الموصي. لأن الوصية ثابتة على الموتى، إذ لا قوة لها البتة ما دام الموصي حياً»  
(عبرانيين ٩: ١٦ و ١٧).

يا لهذا التصريح المذهل! «العهد» يكون صالحاً فقط، عندما يموت واضعه «صانع العهد».

بالنسبة لنا، نحن المسيحيون، الأضحية «الذبيحة» العظمى والأخيرة التي تمت، كانت بموت يسوع، والكثير من المقاطع الكتابية في «العهد الجديد» تتحدث عن ذلك على سبيل المثال في ٢ كورنثوس يقول بولس:

« لَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا . إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ ، فَالْجَمِيعُ إِذَا مَاتُوا . وَهُوَ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الْأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدَ لَا لِأَنْفُسِهِمْ ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ . »  
(كورونثوس الثانية: ٥: ١٤ و ١٥).

الأضحية أو «الذبيحة» التي يستند إليها «العهد الجديد» هي موت يسوع المسيح بالنيابة عنا .

موته - عندما قبله بالإيمان - يصبح موتنا . الواحد مات لأجل الكل ، إذن الجميع ماتوا . المسيح لم يموت لأجل نفسه بل مات لأجلنا ، مات كنائب عنا ، لذا أصبح موته موتنا .

« فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ . عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يَمُوتُ أَيْضًا . لَا يَسْوَدُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ . لِأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَالْحَيَاةَ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ . كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ ، وَلَكِنْ أَحْيَاءَ لِلَّهِ

## بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رومية ٦: ٨ - ١١).

والتعليم الأهم عن موت يسوع المسيح هو، أنه كان «الذبيحة» الأخيرة والنهائية عن الخطية، وأن موته كان عوضاً عنا. وأنه مات من أجلنا، وهكذا دخلنا في «العهد الجديد» ليس مروراً بشقي حيوان مذبوح، بل من خلال موت يسوع المسيح نيابة عنا.

ويكون «العهد» صالحاً فقط، إن قبلنا موته موتاً لنا. و«العهد» لا يكون صالحاً طالما صانع «العهد» ما يزال حياً.

يسوع مات كي يصنع معنا «عهداً». ولكن «العهد» لا يصبح فعالاً في حياتنا، إلا حين نحسب أنفسنا أمواتاً معه. يصبح موته موتنا. لأنه «الذبيحة» التي من خلالها نعبر إلى «العهد الجديد».

إن كان الزواج هو «العهد» بين الرجل والمرأة، الزوج والزوجة، فكيف يمكن تطبيق ذلك المبدأ من «العهد» بينهما؟

الأضحية «الذبيحة» التي يقوم عليها «العهد» في الزواج المسيحي هي موت يسوع المسيح بالنيابة عنا. يسوع هو «الذبيحة» التي من خلالها - بالإيمان به - يمكن للرجل والمرأة الانتقال إلى علاقة الزواج. الله نفسه أمر بأن يكون هذا.

ومثلما عبر الرب الإله وأبرام بين شقي الحيوان المذبوح، كذلك يكون في الزواج المسيحي، الرجل والمرأة يعبران من خلال موت يسوع المسيح بالنيابة عنهما، إلى حياة جديدة تماماً وعلاقة جديدة تماماً كان من المستحيل لها أن تكون بدون موت يسوع المسيح. فـ «عهد» الزواج المسيحي صنع تحت أقدام الصليب.

## ثلاث مراحل متتالية في العمل الظاهري لتلك العلاقة.

أولاً: بذل الحياة. كل يضع حياته من أجل الآخر. ينظر الزوج إلى الوراء نحو موت المسيح على الصليب ويقول: «ذلك الموت كان موتي، عندما عبرت من خلال الصليب،

متُّ ، والآن أنا لم أعد أعيش لنفسي» .

والزوجة تنظر إلى الصليب وتقول المثل: «كان ذلك الموت موتي . عندما عبرت من خلال الصليب ، متُّ . والآن أنا لم أعد أعيش لنفسي» .

بدءاً من الآن ، لا يمنع أحدهما شيء عن الآخر . كل ما يملكه الزوج هو للزوجة ، وكل ما تملكه الزوجة هو للزوج . لا تحفظات ، لا موانع ، بل وحدة ودمج وليس شراكة .

ثانياً: من ذلك الموت ، تنبثق حياة جديدة ، وكل واحد منهما يعيش الآن هذه الحياه الجديدة في ومن خلال الآخر .

يقول الزوج لزوجته: «حياتي فيك ، أنا أحيا خارج حياتي من خلالك . أنتِ تعبير عما أنا عليه» .

وبالمثل تقول الزوجة لزوجها: «حياتي فيك ، أنا أحيا خارج حياتي من خلالك . أنت تعبير عما أنا عليه» .

ثالثاً: يكتمل «العهد» بالاتحاد الجسدي ، وهذا بدوره يأتي بثمار تستمر بها الحياة الجديدة التي قدم كل طرف فيها

استعداده لتقاسمها مع الآخر . ففي عالم الكائنات الحية ،  
أوجب الله هذا المبدأ الأساسي : أن يأتي الاتحاد بالثمار .

«العهد» يقود إلى الحياة المشتركة والثمار ، أما الحياة  
التي لا شركة فيها ، تبقى عقيمة وغير مثمرة .

ذلك الإدراك للزواج - الذي يرى الزواج «عهداً» -  
يختلف تماماً عن فهم ودوافع معظم الناس الذين يتجهون  
اليوم إلى الزواج . فدافع ثقافتنا المعاصرة غالباً ما يكون :  
«ما الذي يمكنني الحصول عليه؟» «ما الذي يعنيه ذلك الأمر  
بالنسبة لي؟» .

في رأيي أن أي علاقة تبدأ بذلك الدافع ، قد حكم عليها  
أن تنتهي بالفشل . لكن من يقترب إلى الزواج باعتباره  
«عهداً» لا يسأل «ما الذي يمكنني الحصول عليه؟» بل «ما  
الذي يمكنني أن أعطيه؟» .

وهنا يجب أن تكون الإجابة الصحيحة فقط ، هي «أعطي  
حياتي ، أبذلها من أجلك ، ثم أجد حياتي الجديدة فيك» .  
وذلك ينطبق على الطرفين معاً ، على الزوج والزوجة .  
بالنسبة إلى ذهن الإنسان العادي ، قد يبدو هذا سخيفاً ، ومع

ذلك ، لكنّه في الواقع سر الحياة الحقيقية والسعادة ، والحب الحقيقي .

في الزواج ، توجد حياة تُفقد وحياء تُوجد ، فإن بدأت زواجك وأنت متمسك بحياتك الخاصة ، لن تجد الحياة التي لك من الله في «العهد» .

إنّها خطوة إيمان . عليك بذل حياتك بالإيمان والعثور على حياة جديدة ، حياة مختلفة ، حياة تأتي من خلال الاتحاد ، حياة لا يمكنك الحصول عليها لو كنت وحدك . كل طرف - في الزواج - عليه أن يقيم بتلك الخطوة بإيمان .

الكلمة المفتاح ، مرة أخرى ، هي «الالتزام» . فالزواج ليس مجرد تجربة . «الالتزام» يطلق نعمة الله . بدون نعمة الله ، لن ينجح الزواج أبداً . والله لا يطلق نعمته في الزواج حتى يقدّم كلا الطرفين التزامهما . ومن نعمة الله ، تخرج الموارد اللازمة لتنفيذ ذلك الزواج .

(٣)

## الاتحاد الذي يقود إلى المعرفة

موقف معظم الناس في ثقافتنا اليوم هو: «ما الذي يمكنني الحصول عليه؟» «ماذا يعني هذا بالنسبة لي؟» .

ذلك الموقف أراه يصدر عنهم في مجمل ظروف حياتهم تقريباً، لكن بصفة خاصة عندما يتعلق الأمر بالزواج . وأنا لذي كل القناعة، بأنه يجب أن يحدث تغيير جذري في أسلوب تفكير الرجل والمرأة الراغبين معاً على إنجاز زواجهما .

ما هو القصد النهائي الفريد من الزواج؟ ما الذي يمكن الحصول عليه فقط من خلال الزواج، ولا يمكن الحصول عليه من أي أمر آخر؟ .

وأنت تقرأ هذه الكلمات، إن كنت متزوجاً، أريد منك أن تسأل نفسك «هل حققتُ ذلك، أم أنني فقدت القصد الحقيقي لزوجي؟» .

دعونا نتأمل في جزء من حوار جرى بين يسوع وبعض الفريسيين حول الزواج . كما سجل في متى ١٩ : ٣ - ٦ .

« وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِيسِيُّونَ لِيَجْرِبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ:  
 «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟»  
 فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ  
 مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ  
 أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ  
 بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الْاِثْنَانُ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذَا  
 لَيْسَا بَعْدَ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدًا وَاحِدًا. فَالَّذِي جَمَعَهُ  
 اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ.» (متى ١٩: ٣-٦) .

كان بعض معلمي الناموس ، آنذاك ، يعلمون بأنه يمكن للرجل أن يطلق امرأته لأي سبب . كانوا يفعلون ما لا يقبله الله . كانوا يحددون شروطهم لـ «عهد» الزواج .

## جواب يسوع إليهم ، يثير نقطتين هامتين:

الأولى: عندما علم يسوع عن الزواج ، عاد إلى قصد الله وقت الخلق . وهو لم يكن يقلل من شأن أي تعليم كان قد انتشر في ذلك الوقت . لكنّه كان وفياً لأبيه ، كان يعرف

الكتب المقدسة، شأنه شأن جميع اليهود الأتقياء الذين كان عليهم معرفة قصة الخلق وكيف قدّم الله «رفيقة» لآدم، وقال بأنّ ذلك هو غرض الله الأصلي من الزواج، وهو الوحيد المقبول في نظر الله.

عندما نتحدث عن الزواج كمسيحيين، علينا فعل الأمر نفسه كيسوع: نذهب إلى الغرض الأصلي لله ونرى ما كان عليه.

ثانياً: أريد الإشارة إلى ما كان عليه ذلك الغرض، كان: أن يصبح الاثنان واحداً. أي متحدين.

الوحدة هي - شبه الله - النموذج الأصلي المثالي، المطلق للاتحاد موجود في الألوهية. فالآب والابن واحد، لكنهما ليسا أقنوماً واحداً، بل هما واحداً بالاتحاد من خلال الروح القدس.

وبمعنى آخر. ما يهدف إليه الله في الزواج هو أن يحقق الرجل والمرأة معاً - شبه الله - فوق كل الإنجازات الأخرى. يحققان الوحدة الحقيقية. الاتحاد الحقيقي.

ولكن الطريق إلى الوحدة هي ذات الطريق التي «بذل»

فيها الله نفسه. لا توجد طريق أخرى، إلا طريق الله نحو شكل ونوع الاتحاد الذي يرغب به الله في الزواج.

الاتحاد بدوره، يقود إلى المعرفة. ذلك هو الفكر الذي قد يكون من الصعب على الناس في ثقافتنا المعاصرة فهمه، لأنّ الفكرة السائدة لدينا عن المعرفة، أنّها تعني «مجرد العلم عن أمر ما».

في اللغة الأصلية للكتاب المقدس، كلمة «معرفة» لها معنأً أعمق بكثير من مجرد معرفة بعض الحقائق.

في سفر التكوين ٤، مباشرة وبعد وصف سقوط الإنسان ونتائج ذلك السقوط، بدأ الإصحاح بهذه الجملة «وعرف آدم امرأته حواء» (الآية ١).

بعض الترجمات الحديثة تميل إلى استخدام عبارة مثل «أقام آدم علاقة مع زوجته».

طبعاً، هذا صحيح إن كنا نصف ما حدث، لكن نسخة New King James هي الأكثر إخلاصاً للنص الأصلي. وهي تشير إلى قصد الله الأساسي من الزواج وهو «في هذه الآية». وبالطبع بين الزوج والزوجة الأمر يتضمن

العلاقة الجنسية. لكن إن حصرنا المعنى فقط في العلاقة الجسدية، نفوّت غرض الله من الزواج.

تقول ترجمة New King James: «وعرف آدم امرأته»، هنا المعرفة لم تكن فقط جنسية.

في لغة العهد القديم كانت هناك عبارتان مختلفتان. الأولى تقول رجل «عرف» امرأة، والأخرى تقول رجل «اضجع» مع امرأة.

والكتاب المقدس يميز تماماً في استخدامه لهاتين العبارتين.

فالله كان محدداً تماماً حين أخبرنا بأنّ الهدف النهائي من الزواج - من خلال الاتحاد - هو أنّ يعرف الرجل والمرأة بعضهما، معرفة حقيقية.

كلما تأملت في ذلك، يبدو الأمر أكثر روعة وعمقاً لي. في مرقس ٨: ٣٦-٣٧، يتحدث يسوع عن قيمة النفس الإنسانية فيقول، في الواقع، نفس بشرية واحدة هي أعلى من العالم كله. وأنا أوّمن بذلك، أوّمن بأنه لا توجد أي

وسيلة يمكننا بها قياس قيمة نفس بشرية واحدة.

والزواج - كما خطط له الله - يفتح الطريق لنفسين بشريتين كي تعرفا بعضهما البعض حتى عمق الأعماق في كل مجالات الحياة المادية والعقلية والعاطفية والثقافية.

الزواج هو اتحاد شخصين وليس جسدين أو عقليين .  
بعض الناس يضعون كل تركيزهم على الجنس والبعض الآخر يضع كل شيء على العقل . لكن في قصد الله ،  
الزواج هو المعرفة الكاملة الشاملة من قبل لشخص آخر .

وأنا أتكلم هنا مستنداً إلى خبرة اكتسبتها من زيجتين كانتا في منتهى السعادة ، الأولى استمرت ثلاثين عاماً والأخرى حوالي عشرين .

في رأي الشخصي لا يوجد هنا امتياز أعظم في هذه الحياة ، من أن يُسمح لك بمعرفة شخص آخر بهذا الشكل .

من خلال الإصرار على «العهد» والالتزام كوسيلة لتنظيم الزواج ، وقر الله حمايته لكل طرف من الاستغلال أو الخيانة . والذين يسمحون لأنفسهم بتكوين علاقات جنسية دون الالتزام أولاً بـ «العهد» هم حقاً يزنون بأنفسهم .

الأمر أكبر من كونه موضوع أخلاقيات جنسية. في الحقيقة من يفعل ذلك بنفسه وتفعل ذلك بنفسها - يدنس أو تدنس - أعلى ما يملكون .

الذين يفعلون ذلك ، يعرضون شخصياتهم (يقدمون أنفسهم) بالكامل إلى شخص ليس لديه استعداد لدفع ثمن العلاقة الذي وضعه الله . فالغرض من الزواج هو إنشاء علاقة حميمية ، علاقة عميقة ومستمرة يحميها الالتزام . علاقة تتعمق وتعمق ، تغتني وتغتنى باستمرار الزواج .

عندما أنظر إلى الوراثة متذكراً زوجي الأول ، أثق بأني - لأكثر من ثلاثين عاماً - وليديا كنا مستمرين في التعرف على بعضنا البعض بعمق أكبر وارتباط أشد وأوثق . وقد نما زواجنا وأصبح أكثر ثراءً واكتمالاً كلما استمر .

في بعض الأحيان ، كنا نسافر معاً بالسيارة لأكثر من ساعة دون أن نتكلم ، ثم ما أن نبدأ بالكلام حتى نتحدث عن نفس الموضوع في نفس الوقت .

بمعنى آخر . العلاقة الزوجية لا تعتمد فقط على التواصل اللفظي ولا تعتمد فقط على العلاقة الجنسية . لكنها معرفة كاملة من شخص إلى آخر .



(٤)

## التزييف الخادع لنا

الشخصية الإنسانية هي أثنى وأروع ما خلق في هذا الكون . لذا وضع الله حدوده وشروطه بعناية فائقة كي يتمكن الإنسان من معرفة آخر . وليس استغلال الآخرين . وأولئك الذين يتجاهلون تلك الحدود محاولين الحصول على المنافع ، دون الوفاء بالشروط يخدعون أنفسهم .

دعونا نراجع تلك المظاهر المزيفة التي تخدعنا - ببدائل بشرية للزواج - بدائل لن تُنتج نتائج الله . فالناس اعتادوا على تزييف الأشياء الثمينة ، والأمر ينطبق على الزواج ، فلو لم يكن ذا قيمة لما حاول الناس تزييفه .

عندما يتحدث العهد القديم عن وجود علاقة جنسية بين رجل وامرأة يستخدم عبارتين مختلفتين .

في بعض الأماكن ، يستخدم كلمة ، رجل «عرف»

امرأة، وفي أماكن أخرى يقول: رجل «اضجع» مع امرأة.

وإن كنت مهتماً بتتبع ذلك الموضوع، فستجد بأن هناك فرقاً دقيقاً بين الكلمتين كان متفقاً عليه.

الكتاب المقدس اعتاد على ذكر تعبير، رجل «عرف» امرأة، عند حديثه عن علاقة شرعية تجمعهما - أي تسير في الخط الموضوع من قبل الله لوجودها. أي إن كانت تلك العلاقة مبنية على الالتزام بـ «العهد».

لكن لو أن رجلاً أقام مجرد علاقة جنسية مع امرأة دون التزام منه بـ «العهد» معها، لا يقول الكتاب عنه، «عرف» رجل امرأة، بل غالباً ما يقول: «اضجع» رجل مع امرأة.

وذلك يتضمن هذه الحقيقة الراسخة وهي أن الله لا يفتح الطريق إلى ذلك النوع من العلاقات التي «يعرف» فيها شخص الآخر ما لم يسبقها التزام بـ «عهد».

يمكن أن تكون هناك علاقة جنسية، كذلك يمكن أن يكون هناك بعض من المتعة الجسدية. لكن الغرض الحقيقي من

الزواج هو المعرفة العميقة الروحية بين شخصين . الأمر الذي لا يمكن تحقيقه إلا على أساس الالتزام بـ «العهد» .

«لِيَكُنَ الزَّوْجُ مُكْرَمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ ،  
وَالْمُضْجَعُ غَيْرِ نَجِسٍ . وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ  
وَالزَّنَاةُ فَسَيِّدِيْنَهُمُ اللّهُ» (عبرانيين ١٣ : ٤) .

تلك الآية هي حكم غير قابل للطعن فيه ، فالله سيدين العهرة والزناة . والعهر معناه وجود علاقات جنسية دون التزام بـ «عهد» - عمل علاقة غير شرعية .

أما الزنا فيحدث حين يكسر شخص ملتزم بـ «عهد» في الزواج ذلك الالتزام ، ويمارس علاقة جنسية مع شخص آخر خارج إطار الزواج .

الأمران يعتبران خطية ، لكنّ الزنا هو أعظم إثماً من العهر ، لأنّه كسر لاتفاق مقدس «للعهد» . إلا أنّه في الحالتين الخطأ يحدث بسبب موقف قلب غير سوي تجاه الالتزام بـ «العهد» .

في الأول «العهر» يكون اتجاه قلب الإنسان وهدفه ، هو الحصول على جنس ، دون التزام بـ «العهد» .

وفي الثاني «الزنا» يكون اتجاه قلب الإنسان ، هو الالتزام بـ«عهد» في الزواج ، ومن ثم كسر ذلك «العهد» .  
لأجل الجنس .

لذلك وضع الله حدوداً ، لحمايتنا من التعرض للأذى .  
فعند انغماسك في ممارسة جنس غير شرعي ، أنت تدنس نفسك . والغرض النهائي مما تفعله هو عدم الإحساس بالرضا أو بالفرح والسلام . لكن بالإحباط والأذى .

« أَهْرَبُوا مِنَ الزَّانَا . كُلَّ خَطِيئَةٍ يَفْعَلُهَا الْإِنْسَانُ  
هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ ، لَكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يَخْطِئُ  
إِلَى جَسَدِهِ » (كورونثوس الأولى ٦: ١٨) .

أنا لا أؤمن بأن الآية السابقة تعني ببساطة ، أن يتعرض الشخص المتورط في علاقة جنسية غير أخلاقية للإصابة بأمراض جنسية معدية .

في اعتقادي بأن الشخص المنغمس في علاقات جنسية غير الشرعية ، يسيء إلى جسده . وأجسادنا تحتج على ذلك الاستخدام الخاطئ . وعلى هذا فالنتائج المترتبة على إساءة استخدام الجنس تنعكس على مجمل شخصيتنا .

ونحن نتكلم أحياناً عن الناس الذين يكسرون قوانين الله . أنا لا أعتقد بأن ذلك التعبير دقيق . إذ لا يمكن أبداً كسر قوانين ، فقوانين الله هي التي تكسرنا . وهذا أمر حقيقي في المجال المادي .

إلى الآن لم يتمكن أحد - على الإطلاق - من كسر قانون الجاذبية . يمكن لأي شخص الخروج من نافذة في الدور الرابع . لكن ما الذي سيحدث له؟ هو لن يكسر قانون الجاذبية ، بل قانون الجاذبية هو الذي سيكسره .

أعتقد بأن ذلك هو الحال في العلاقات الجنسية . نحن لا نكسر قوانين الله ، قوانين الله هي التي تكسرنا .

وجوهر الشهوة هو استغلال شخصية الإنسان كوسيلة لنحه رضاً جسدياً مؤقتاً - وذلك ليس تقديراً للإنسان في حد ذاته ، بل بكل بساطة هو استخدامه واستغلاله لأجل غرض آخر .

الله لا يتعامل مع شخصية الإنسان بذلك الأسلوب . لأنه يحترم دائماً الشخصية التي خلقها .

لننظر في وصفين حيين لطبيعته الشهوة ، وماذا تفعل ،

الوصف الأول من سفر الأمثال ٧: ٦-٢٧.

« لَأَنِّي مِنْ كُوَّةِ بَيْتِي، مِنْ وَرَاءِ شِبَاكِي  
تَطَلَّعْتُ، فَرَأَيْتُ بَيْنَ الْجُهَالِ، لَاحَظْتُ بَيْنَ  
الْبُتَيْنِ غُلَامًا عَدِيمَ الْفَهْمِ، عَابِرًا فِي الشَّارِعِ  
عِنْدَ زَاوِيَتِهَا، وَصَاعِدًا فِي طَرِيقِ بَيْتِهَا.  
فِي الْعِشَاءِ، فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ، فِي حَدَقَةِ  
اللَّيْلِ وَالظَّلَامِ. وَإِذَا بِأَمْرَاءٍ اسْتَقْبَلْتَهُ فِي  
زِي زَانِيَةٍ، وَخَبِيثَةِ الْقَلْبِ. صَحَابَةٌ هِيَ  
وَجَامِحَةٌ. فِي بَيْتِهَا لَا تَسْتَقِرُّ قَدَمَاهَا. تَارَةً  
فِي الْخَارِجِ، وَأُخْرَى فِي الشُّوَارِعِ، وَعِنْدَ  
كُلِّ زَاوِيَةٍ تَكْمُنُ. فَأَمْسَكَتُهُ وَقَبَلْتَهُ. أَوْقَحْتُ  
وَجْهَهَا وَقَالَتْ لَهُ: «عَلَيَّ ذَبَائِحُ السَّلَامَةِ.  
الْيَوْمَ أُوْفِيْتُ نُدُورِي. فَذَلِكَ خَرَجْتُ لِلْقَائِكَ،  
لَأَطْلُبَ وَجْهَكَ حَتَّى أَجِدَكَ. بِالذَّبِيحِ فَرَشْتُ  
سَرِيرِي، بِمَوْشَى كَتَّانٍ مِنْ مِصْرَ. عَطَّرْتُ  
فِرَاشِي بِمَرٍّ وَعُودٍ وَقَرْفَةِ. هَلُمَّ نَرْتَوْ وِدَا  
إِلَى الصَّبَاحِ. نَتَلَدُّذُ بِالْحُبِّ. لِأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ  
فِي الْبَيْتِ. ذَهَبَ فِي طَرِيقِ بَعِيدَةٍ. أَخَذَ صُرَّةَ

الْفِضَّةَ بِيَدِهِ . يَوْمَ الْهَلَالِ يَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ .  
 أَعْوَتَهُ بِكَثْرَةِ فُنُونِهَا ، بَمَثَلِ شَفْتَيْهَا طَوْحَتَهُ .  
 ذَهَبَ وَرَاءَهَا لَوْقَتَهُ ، كَثُورِ يَذْهَبُ إِلَى  
 الذَّبْحِ ، أَوْ كَالْغَبِيِّ إِلَى قَيْدِ الْفِصَاصِ ، حَتَّى  
 يَشُقُّ سَهْمَ كَبِدِهِ . كَطَيْرٍ يُسْرِعُ إِلَى الْفَخِّ  
 وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لِنَفْسِهِ . وَالآنَ أَيُّهَا الْأَبْنَاءُ  
 اسْمَعُوا لِي وَأَصْغُوا لِكَلِمَاتِ فَمِي : لَا يَمِلُ  
 قَلْبُكَ إِلَى طَرِقِهَا ، وَلَا تَشْرُدُ فِي مَسَالِكِهَا .  
 لِأَنَّهَا طَرَحَتْ كَثِيرِينَ جَرَحَى ، وَكُلَّ قَتَلَاهَا  
 أَقْوِيَاءَ . طَرِقُ الْهَائِوِيَةِ بَيْتُهَا ، هَابِطَةٌ إِلَى  
 خُدُورِ الْمَوْتِ » ( أمثال ٧:٦-٢٧ ) .

ذلك كلام عادي ، لكن تلك هي الحقيقة . فإن كنت تميل  
 إلى القول «حسناً ، ذلك تدين ، وتلك هي الطريقة التي يفكر  
 بها المتدينون» .

أريد منك إذن أن تقرأ كلمات رجل آخر . رجل من  
 أعظم أساتذة اللغة الإنجليزية ، ويليام شكسبير . (على حد  
 علمي) لم يكن شكسبير رجلاً متديناً ، لكنه كان أستاذ اللغة  
 الوصفية ، ومراقباً دقيقاً لحياة الإنسان .

هذا ما قاله شكسبير عن الجنس وشهوته في إحدى قصائده:

هو على حساب الروح . وثمانه العار .

تتحرق الشهوة لفعله ، وفعله يثير الشهوة .

كاذب ، قاتل ، دموي ، يملؤه اللوم .

وحشي ، متطرف ، وقح ، قاس .

لا يوثق به .

تستمتع معه ، ومن ثم تحتقره .

يجعل ماضيك مكروهاً

عند ابتلاعك الطعم .

عن قصد وضع .

كي يأسر المجنون به .

المجنون في سعيه إليه .

والمجنون لحيازته .

يسعى إليه المجانين ، حتى النهاية .

بدايته نعيم ، وآخرته بلاء .

فرحه كاذب ، من وراءه الكابوس .

كل ذلك يعرفه العالم جيداً.  
لكن لا يعرفه بالقدر الكافي.  
لينأى بنفسه عن الجنة المزيفة  
التي تقود الإنسان في طريق الجحيم.

حسب رأيي لا يوجد شخص - على الإطلاق - وصف  
الشهوة بصورة أكثر وضوحاً أو دقة، مثلما فعل شكسبير.  
خاصة في البيتين الأخيرين من القصيدة. فأين هي الجنة  
التي تقود الإنسان إلى الجحيم؟ هي سماء كاذبة، مزيفة،  
إنها شيطانية، تسبب الدمار.

## كيف يمكنك الهروب من ذلك الجحيم؟

يقول شكسبير: «لكن لا يعرف العالم، كيف ينأى  
بنفسه عن تلك الجنة المزيفة، التي تقود الإنسان إلى هذا  
الجحيم».

لكن إليك الطريقة التي يمكنك بها أن تتجنب تلك السماء  
المزيفة للشهوة الخادعة:

- رتب حياتك بحسب قوانين الله.
- اقبل ما يقوله الله عن قدسية الجسد وقداسة الزواج.

- اجعل الزواج مكرما والفراش غير دنس .
- لا تخطئ في حق جسدك بالفجور .

فالله هو حق وهو يخبرنا الحقيقة . وقد وضع تلك الأسوار والحدود على سلوكياتنا لأجل مصلحتنا . ونحن نتنمر د ضد أنفسنا وندمرها .

(٥)

## دور الزوج ودور الزوجة

وفقاً للنموذج الإلهي، الزواج «عهد» به يبذل كل طرف نفسه في سبيل الآخر، ومن ثم يعيش حياةً جديدةً من خلال الآخر. لكن، لا يزال مطلوباً منا مقاومة – البدائل البشرية للزواج – البدائل التي لن تُنتج مشيئة الله. ونحن نفعل ذلك يوماً بعد يوم، نضع اعتمادنا أيضاً على الروح القدس كي يمكننا من تنفيذ الأدوار – التي رُتبت لنا من قبل الله كزوج أو زوجة – وتنفيذ تلك الأدوار، هو إسهام خاص بكل طرف، كي تتحقق العلاقة الكاملة.

كما أرى في الكتاب المقدس، توجد ثلاث مسؤوليات أساسية للزوج، تجاه زوجته:

**الأولى:** أن يكون الرأس.

**الثانية:** أن يوفر الاحتياجات.

**الثالثة:** الحماية.

أن يكون الرأس، في ١كورونثوس ١١: ٣، يقول بولس: «الرجل هو رأس المرأة»، فما معنى أن يكون الرجل هو «الرأس»؟ في اعتقادي معناه، أن تكون لديه المسؤولية النهائية عن أخذ القرار والاتجاه.

والأمر واضح، فكلمة رأس مأخوذة من جسد الإنسان المادي، والله، كما أفهم رتب الأمر في جسد الإنسان على هذا الشكل، أن يتم اتخاذ القرار وتحديد الاتجاه من قبل الرأس.

من خلال الجهاز العصبي المركزي، يمكن لكل أجزاء الجسم التواصل مع الرأس - لكن يبقى الرأس هو المنوط باتخاذ القرارات وتحديد الاتجاهات. وفي رأيي، تلك هي المسؤولية النهائية للزوج، ومعناها القيادة.

«وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْتَنِي بِخَاصَّتِهِ، وَلَا سِيَمًا  
أَهْلُ بَيْتِهِ، فَقَدْ أَنْكَرَ الْإِيمَانَ، وَهُوَ شَرٌّ مِنْ  
غَيْرِ الْمُؤْمِنِ». ( تيموثاؤس الأولى ٥-٨ ).

الكلمات السابقة قاسية، فعندما نقول عن شخص بأنه أسوأ من كافر وقد أنكر الإيمان المسيحي، ما شكل ذلك الشخص

الذي يتكلم عنه بولس؟ في الحقيقة، هو يتكلم عن الإنسان الذي لا يعيل زوجته ولا يهتم بأسرته.

وهذه حقيقة محزنة، مع ذلك هناك أعداد كبيرة من الذين يدعون أنفسهم مسيحيين ويتكلمون على «أعمالهم الروحية» بينما لا يهتمون بإعالة عائلاتهم بشكل جيد. يقول الكتاب المقدس بأنّ من يفعل ذلك هو أسوأ من كافر.

**توفير الاحتياجات**، بالتأكيد يقصد بها المالية في المقام الأول. ونحن عادة ما نستخدم عبارة «معيل».

لكن في رأيي، في كل حال، دور الزوج تجاه زوجته لا يقتصر فقط على التمويل المالي. بل هو مسئول عن توفير كل شيء لها: الاحتياجات الجسدية والعاطفية والاجتماعية والثقافية. وأؤمن بأنّ من مسؤوليته أيضاً، تلبية جميع احتياجاتها المشروعة.

**يقول بولس** بأنّ الزوجة هي مجد الرجل. بعبارة أخرى، إن أردت معرفة مدى نجاح زوج انظر إلى زوجته، هي الدليل.

عندما توفّر للزوجة الرعاية الكاملة في جميع جوانب حياتها، الجسدية والعاطفية والاجتماعية والثقافية، ستكون بحق مجد زوجها.

### المسئولية الثالثة للرجل هي الحماية:

« كَذَلِكَ أَيُّهَا الرِّجَالُ ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ  
الْفُطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالْأَضْعَفِ ،  
مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كِرَامَةً ، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا  
مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ ، لِكَيْ لَا تَعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ .  
(بطرس الأولى ٣: ٧) .

تلك واحدة من الآيات التي تتعارض مع تفكير الكثيرين ، فاتجاه قلب الإنسان الطبيعي يقول: «حسناً، إن كان هناك شخص ضعيف، فيجب أن أسيطر عليه وأفرض عليه طريقتي».

لكنّ الكتاب المقدس يقول: لأنّ الإناء النسائي «المرأة» ضعيفة، فذلك سبب كافي لرفض السيطرة عليها، وإعطائها الكرامة.

**يقول بطرس:** بأن الزوج والزوجة، هما وارثان معاً نعمة الحياة، لأنها ميراث مشترك. ذلك أمر مهم جداً، ففي النظام القانوني - الذي كان متعارفاً عليه زمن الكتاب المقدس - إن كان لاثان ميراث مشترك. لا يمكن لأي منهما المطالبة بحقه في الميراث بصرف النظر عن الآخر. ولحصولهما على ذلك الميراث يحتاجان لأن يعملوا معاً لنيل ذلك الميراث.

هذا الأمر ينطبق على الزوج والزوجة، هناك هبات كثيرة من خيرات الله التي لا يمكن للزوج أو الزوجة المطالبة بها على انفراد. فقط حين يتعلما السير والانسجام معاً، ينالا كامل هبات الله المتاحة لهما.

لذلك مهمة الزوج لحماية زوجته، تتطلب منه الوقوف حائلاً بينها وبين أي ضغط أو ضربة، وكل ما من شأنه كسرها.

أيها الزوج، كلما زادت حمايتك لزوجتك، كلما تلقيت منها المزيد من الفرح والارتياح. الأمر الذي سيدفعك إلى الإنفاق أكثر والاستثمار في زوجتك.

## أما بخصوص الزوجة

في سفر التكوين ٢ ، حين يبدأ الله بالحديث عن موضوع الزواج ، يصف ما يريد للزوجة أن تكون: يريد أن تكون «مُعِيناً» .

في اعتقادي ، تلك الكلمة تلخص قصد الله الحقيقي من إيجاد الزوجة وهو أن تكون مُعِينة للزوج . وأقترح بأنه ، توجد طريقتان رئيسيتان ، يمكن أن تساعد الزوجة بهما زوجها .

**الأولى: الدعم .**

**الثانية: التشجع .**

كيف يمكن للزوجة دعم زوجها؟ أسهل طريقة لفهم ذلك ، هي أن نعود لنصف الجسم البشري . لقد ثبت لنا بأنَّ الرأس هو الوجه والجزء المسئول عن صنع القرار في الجسم . ومع ذلك فالرأس لا يجعل من نفسه رأساً . بل يعتمد اعتماداً كلياً على باقي أعضاء الجسم لدعمه ومساندته وتغذيته .

كما يوجد جزء خاص في الجسم وهو الأقرب إلى الرأس ، مسئول مباشرة عن حمله وهو الرقبة . بمعنى ما ، يمكن للزوجة أن تتصور نفسها بأنها الرقبة- الجزء المسئول مباشرة عن رفع الرأس (الزوج) .

فإن وَجَدتِ بأنَّ الرأس يهتز ، أو منحني ، تضع في ذهنها ما قاله أحدهم عن أنَّ الرقبة هي الوحيدة المسئولة عن تحديد اتجاه الرأس . وهناك الكثير من الحقيقة في ذلك .

طريقة أخرى يمكن للزوجة أن تساعد زوجها بها وهي التشجيع . لا يمكنني أن أصف لك كم هو مهم بالنسبة للرجل أن ينظر إلى زوجته كمصدر للتشجيع .

أتذكر بعض المرات في حياتي سابقاً ، حين كنت أشعر بالفشل . الكثير من الناس كذلك كانوا يرونني فاشلاً .

لكني أشكر الله ، فزوجتي الأولى «ليديا» لم تكن بأى شكل من الأشكال ، تشير إليّ بأني فاشل . فما أن تهبط معنوياتي ، حتى تدعمني ليديا وتشجعني .

أستطيع أن أتذكر ذات مرة أيضاً بأني شعرت أثناء

خدمتي بأني لا أريد أن أعظ مرة أخرى . وذهبت إلى الفراش مُحِبِّباً تماماً .

في اليوم التالي استيقظت وأنا أشعر بتحسن كبير وعلى استعداد للبدء من جديد . كانت زوجتي قد قضت الليل كله في الصلاة من أجلي . وأنا الآن لا يمكنني أن أفي الله حقه من الشكر على تلك الزوجة الرائعة .

أيها الزوجات ، إن أردتن تشجيع أزواجكن ، أنتن في حاجة إلى ممارسة قدر لا بأس من إنكار الذات . فلو افترضنا بأنك أيها الزوجة تشعرين بعدم الرضا وعدم الراحة تجاه نفسك وزوجك وبيتك وأولادك وسيارتك ، وفي ذات الوقت تعلمين بأنّ زوجك مُحِبِّبٌ أيضاً ، ما الذي تنوين فعله؟

هل تنوين إخباره عن مدى استيائك وعدم رضاك واحتياجك إلى التشجيع والمساعدة؟

ذلك هو الوقت الذي عليك فيه انكار نفسك ، في بعض الأوقات عليك كبح شعورك بالاحباط وبكل مشاعرك السلبية ، وتكريس نفسك تماماً لتشجيع زوجك وإخباره كم هو زوجٌ رائع وكم تحبينه وكم من الأمور الصالحة التي يعملها لأجلك . وأن تفكري قدر استطاعتك بكل ما هو جيد وتركزي عليه .

قد تقولين : حسناً ، «أنت تطلب مني المزيد» نعم ربما ، لكنك في النهاية ستجنين الكثير . وستحصدين في زوجك ما تزرعين .

ولن أكون صادقاً معك تماماً ، إن لم أذكرك من اخفاقين أساسيين مشتركين بين الزوج والزوجة . فعندما يفشل الزواج ، عادةً ما يكون السبب ، اخفاق أحدهما أو كليهما في القيام بالأمور التالية:

فشل الزوج الشائع سببه ، تنازله عن مسؤوليته- لا يبقى رأساً ، ولا يقود . أحياناً يحدث ذلك بطريقة هادئة جداً وغير ملحوظة ، مع ذلك هذا فشل . أما فشل الزوجة الشائع فهو اغتصابها للمسئولية وتوليها القيادة . هناك خطر كبير من

الدخول في حلقة مفرغة بسبب تخلي الزوج باستمرار عن دوره وأخذ الزوجة باستمرار المسؤولية عنه.

الطريقة الوحيدة التي يمكن للزوجين أن ينالا من خلالها النعمة التي يحتاجان إليها، هي عبر الالتزام بـ «العهد» الذي وضعه الله كأساس للزواج.

فليعطك الله النعمة لفهم وتنفيذ تلك الحقائق الحيوية، لأنّها ستصنع الفرق الكبير بين النجاح والفشل في العلاقة البشرية الأهم في حياتك.